تقرير

ليست الجبهات مساحات للمعارك ولانتاج أدواتها، فقط، بل هي تبقى أيضا، في سوريا راهناً، مساحة للحياة اليومية، برغم كل ما يكتنفه ذلك من مخاطر، ومصاعب. كثيرون قرروا البقاء في بعض مناطق دمشق الساخنة، فيما غادرها آخرون. لكل أسبابه التي تبدو غريبة أحياناً، أو مفارقات يصعب فهمها

الحياة عند الجبهات يوميات باقية برغم المخاطر

دمشق ـ أحمد حسان

حملت الحرب في سوريا مفارقات عدة، عصية على الفهم أحياناً. من بينها تلك المتعلقة بإيجابيات وسلبيات الإقامة بالقرب من الجبهات العسكرية الساخنة، حيث لا يزال بعض المدنيين يفضلون عدم ترك مناطقهم، برغم المخاطر الكثيرة التي تحدق بها.
قصص بسيطة يرويها سكان تلك المناطق، تُظهر في بعض جوانبها أن الحياة لا تتوقف حيث تعمل آلات الحروب والدمار، بل إنها مستمرة، بما تيسر.
إياد نجم، طالب في كلية الاقتصاد في جامعة دمشق، غادر جميع أفراد أسرته منزلهم الواقع في شارع نسرين في حي التضامن، جنوب دمشق. بعد انفتاح مخيم اليرموك وأجزاء واسعة من منطقة التضامن على الحرب، فضّلت العائلة مغادرة الحي هرباً من احتمالات الموت، واستئجار أحد المنازل في حي الدويلعة. أما هو، فقد اختار البقاء في منزله بشارع نسرين. يقول إن المنطقة تحولت «إلى منطقة عسكرية كبيرة، لكن هذا يعني، من ناحية أخرى، أنها مخدَّمة على نحو أفضل. الكهرباء والماء والهاتف والإنترنت، كل تلك الخدمات متوافرة هنا أكثر من المناطق الآمنة التي باتت تزدحم بالسكان». ويشير في حديثه، مثلاً: «صباحاً عندما أذهب إلى الكلية، لست مضطراً إلى المناوشات على أبواب حافلات النقل، عدد السكان بات أقل، ولم يزل هناك بعض الحافلات تعمل».
ويبدو أن مفارقات كهذه تضع سكان العاصمة أمام خيارين. إما الإقامة في المناطق الآمنة نسبياً، بما يحمله ذلك من تكاليف باهظة، ابتداءً من الإيجارات المرتفعة للمنازل وصعوبة توفير كامل الخدمات، وصولاً إلى المعاناة اليومية على صعيد المواصلات.

> تضع بعض المفارقات السكان أمام خيارين: البقاء أو اختيار المناطق الآمنة

وإما الخيار الآخر، وهو البقاء في المناطق القريبة من الجبهات، وتكبّد احتمالات التعرض لخطر القذائف العشوائية، أو حتى لتمدد الاشتباكات بسرعة لتطاول منطقتهم.
فضلت عائلة أبو حسام حمدان، الستيني النازح من حي القابون منذ أكثر من سنة ونصف سنة، البقاء في شارع الحمصي في مدينة جرمانا، الشارع الذي كان له النصيب الأكبر من قذائف الهاون التي استهدفت المدينة. يبرر حمدان خيار العائلة بتكاليف الإيجارات، ويقول: «فيما كان إيجار المنزل في أحياء جرمانا الأكثر أمناً يصل إلى ثلاثين ألف ليرة سورية (حوالى 150 دولارا أميركيا)، كانت أجرة المنزل في شارع الحمصي لا تتجاوز نصف المبلغ»، فضلاً عن أن الكهرباء «كانت متوافرة لوقتٍ أطول، لأن خطنا موصول بأحد الخطوط العسكرية القريبة من بلدة المليحة. لهذا فإن العيش بالقرب من الجبهة جيد نسبياً»، يضيف حمدان.
على جانب آخر، لا يمثل عامل توافر الخدمات مقياساً موضوعياً لإطلاق الأحكام. أدهم ناصيف، الطالب في كلية الزراعة في دمشق، يسكن في ضاحية حرستا، ويرى أن الخدمات المتوافرة في منطقته «أعلى نسبياً» من تلك المتوافرة في المناطق الآمنة. غير أن «ذلك لا يعني أن الحياة جميلة هناك. هذه الخدمات ندفع مقابلها يومياً دماء وشهداء جددا وخوفا وقلقا يوميا. أن تعيش على الجبهة يعني أن تنتظر الموت كل لحظة». ويضيف ناصيف: «ثم إن المواصلات في الضاحية لا تطاق، حيث يستغل سائقو الحافلات الوضع الخطر لفرض تعرفة ركوب مبالغ فيها جداً».

الأسرة تتناوب منعاً لـ«التعفيش»

لا تقف القصص عند مناقشة فوائد البقاء من عدمه. فلمغادرة المناطق الساخنة، أو ما يسمى الجبهات، تداعيات أخرى.
تعتمد أكثر من أسرة سورية نزحت من مناطق قريبة من خطوط المعارك، على مناوبات في ما بينها للإقامة في المنزل الذي نزحت منه. الشباب لهم النصيب الأكبر في ذلك، حيث يعتقد كثيرون أن بقاء فرد واحد في المنزل، على الأقل، قد يمنع محاولات مقاتلي الطرفين للسيطرة عليه، أو تحويله إلى مقر عسكري، وفي أفضل الحالات الاكتفاء بسرقة أثاثه، ولا سيما في المناطق التي جرت بالفعل سرقة أثاث منازلها الفارغة وإحراقها في بعض الحالات.
يروي علي شقرا، أحد سكان المنطقة الفاصلة بين حيي جرمانا والمليحة، قائلاً: «بعد نزوحنا إلى وسط جرمانا، تناوبنا أنا وأبنائي الثلاثة على حراسة منزلنا السابق، والتعب الذي تحملناه ثلاثتنا لم يذهب عبثا إذ إننا حصدنا خيراً، حيث جرت سرقة أكثر من ثلاثة أرباع منازل المنطقة، ولم يكن بيتنا واحدا منها».

عامل في مخبز في غوطة دمشق الشرقية (الأناضول)

تفويض جديد لأوباما

صوّت الكونغرس الأميركي لمصلحة تفويض الرئيس باراك أوباما، لتمكينه من شن عمليات عسكرية ضد تنظيم «داعش»، لمدة 3 سنوات ويحدّ التفويض الجديد من سلطة الإدارة الأميركية المتعلّقة باستخدام القدرات العسكرية (أي الجيش الأميركي)، إلا في حالة حماية الجنود والمواطنين الأميركيين، إضافة إلى تنفيذ عمليات استخبارية، والمساعدة على تحديد الأهداف الجوية، وتقديم المشورة والمساعدة على وضع خطط للعمليات العسكرية الواسعة النطاق.
(الأخبار)

مشهد ميداني

هجوم جديد في دير الزور والجيش يوسع سيطرته في الحسكة

أيهم مرعي

أخفق تنظيم «الدولة الإسلامية» في هجوم جديد نفذه مقاتلوه، فجر أمس، على مطار مدينة الزور في شرق البلاد، في وقت نجحت فيه القوات السورية في توسيع «طوق الأمان» حول مدينة الحسكة القريبة.
ويعتبر هجوم «الدولة الإسلامية» على مطار دير الزور الثالث في سلسلة الهجمات التي بدأها منذ بداية الشهر الحالي، ضمن محاولاته لإسقاط إحدى آخر النقاط العسكرية التابعة للنظام السوري في المحافظة الشرقية المحاذية للمناطق التي يسيطر عليها التنظيم المتطرف في العراق.
وفي تفاصيل الهجوم، فقد أرسل «الدولة الإسلامية» دبابة محملة بستة أطنان من المتفجرات، يقودها الانتحاري أبو الفاروق الليبي، بهدف استهداف إحدى النقاط المتقدمة للجيش السوري على محور المريعية، فيما تمكن عناصر حماية المطار من تفجيرها، بإطلاق صاروخ مضاد للدروع، قبل وصولها إلى هدفها.
وفي حديث إلى «الأخبار»، أكد مصدر عسكري أن «عناصر حماية المطار تمكنوا للمرة الثالثة من صد هجمات داعش، إذ فشل عناصره بإحداث أي خرق في محيط المطار، الذي لا يزال يعمل بشكل طبيعي».
وتابع المصدر قائلاً إن «عناصر الحماية خبروا جيداً تكتيات التنظيم»، مشيراً في السياق إلى أن «المطار صامد، ولن يلقى أبداً مصير مطار الطبقة (الرقة)».
وكان قد أعقب الهجوم اشتباكات عنيفة دارت بين قوات الجيش ومقاتلي التنظيم، في محاور محيط المطار والجفرة والمريعية من الجهة الشرقية، تخللها قصف مدفعي وصاروخي وتحليق مكثف للطيران، قبل أن تنحسر الاشتباكات صباحاً.
من جهتها، أكدت مصادر محلية لـ«الأخبار» ما جرى تداوله، إعلامياً، منذ يومين، حول أن «مسلحي داعش عمدوا إلى إغلاق كافة مقاهي الإنترنت في المناطق القريبة من المطار، لمنع نقل تحركاتهم لقوات الجيش»، لافتة إلى أن «التنظيم يحشد يومياً قواته في قرى الريف الشرقي على طريق الموحسن بهدف تجديد هجماته على المطار».
في غضون ذلك، تابع الجيش السوري تكتيك قضم القرى المحيطة في مدينة الحسكة بهدف توسيع الطوق الآمن حول المدينة وتركيز نقاط استناد جديدة له في المنطقة، وذلك بعدما فرض سيطرته على قرى عوينة، حج حسن، معروف، التبة، قرّات، نصرات، نفاشة، معصوم، الحنش، الفهد، في جنوب شرق المدينة. وأكد مصدر عسكري لـ«الأخبار»، أن «الجيش يعمل بأولوية توسيع طوق الأمان في محيط مدينة الحسكة بهدف حمايتها من أي تسلل للمسلحين»، مضيفاً أن «السيطرة على هذه القرى هو بمثابة قطع طرق صحراوية كانوا (مقاتلو التنظيم) يستخدمونها».